سلطنة مسقط وعُمان

حالتها الاقتصادية (تابع)

بقلم اسماعيل حقي افندي الرصاصي
الموظف في الديوان السلطاني بمسقط

ظفار

واقعة بين عمان وحضرموت وهي بلاد (المهرة) قديما وقد دخلت تحت حكم الدولة العثمانية في منتصف القرن الثامن عشر بطلب من اهلها اذ كان يحكمهم حاكم ظالم من حضرموت. وبعد ان اصلحت من شانها تركتها لقلة دخلها غير ان اهل ظفار عادوا في سنة ١٢٩٠ وطلبوا الى السلطان تركي بن سعيد سلطان عمان ان يستولي على بلادهم ويدفع عنهم غزو الحضارمة ويوقف الفتن الداخلية التي كانت قائمة بينهم ومن ذلك التاريخ للان وهي تحت ادارة حكومة مسقط وعمان وسكانها لا يزيدون على ربع مليون نسمة وهم داخلون في احصاء سكان حكومة مسقط وعمان وكذلك المساحة.

اما مناخ هذه البلاد فهو اكثر اعتدالا من مناخ عمان، فحرها خفيف وبردها لطيف وتحتجب عنها الشمس مدة ثلاثة اشهر في كل سنة ويسمي اهل البلاد هذا الفصل بالخريف وفي هذا الفصل تهب الرياح الآتية من الهند فتحمل معها غيوما تمطر البلاد رذاذا مدة ثلاثة اشهر، مايس وحزيران وتموز، وهي الاشهر التي يشتد فيها هياج البحر الهندي فيتاثر ايضا ساحل ظفار ويصبح غير صالح للملاحة في تلك المدة وينقطع اتصال البلاد مع الخارج عن طريق البحر طيلة هذا الفصل.

ويمكن تقسيم اراضي ظفار الى ثلاثة اقسام ساحلية وجبلية وبادية.

وجميع مدن ظفار واقعة على الساحل وسكان هذا القسم يشتغلون بالتجارة والزراعة والصيد.

وسكان الجبل يعتنون بالماشية وعلى الخصوص البقر. والفقير منهم يملك على الاقل عشر بقرات ويستفيدون من نتاجها التي يبيعونها لسكان المدن. ولسكان الجبل هؤلاء لغة خاصة تسمى (الجبالية) — وسأفرد لها بحثاً خاصاً في الكتاب الذي سيظهر عن عمان مع بيان اخلاقهم وعوائدهم — ولا يشتغل سكان الجبل بغير الماشية ويملأ الجبل الاحراش والمراعي الطبيعية غير ان ماءه قليل وهم يبتاعون جميع حاجاتهم من المدن الساحلية ويرون ان العمل للارتزاق من اكبر العيوب والحكومة جادة لاصلاح احوالهم وتثقيفهم تدريجياً.

والمذهب المنتشر في تلك الجهات هو مذهب الامام الشافعي.

اما اهل البادية فهؤلاء لايعتنون بغير الجمال وما ينتج منها وبمناسبة وجود غابات اللبان بالقرب منهم صاروا ينتبهون للاستفادة منها وتاجيرها لمن يريد استغلالها واللبان ينبت هناك اشجارا برية والحكومة تسعى لاستنباته في حقول خاصة بقصد زيادة اشجاره ونتاجها.

الحاصلات

النارجيل — يكثر في ظفار شجر النارجيل او جوز الهند وكانت زراعته في السابق ضئيلة والفائدة العائدة منه قليلة. غير ان اهتمام عظمة السلطان

وهناك ما يسمونه بالتعاون المالي او الائتمان التعاوني Crédit Mutuel وذلك ان اعضاء النقابة يشتركون في اسهم صندوق عمومي اي يضعون جانباً من اموالهم في ذلك الصندوق فمن احتاج منهم الى مال اخذه من ذلك الصندوق بفائدة قليلة كما ان الحكومة تساعد هذه الصناديق في كثير من الاحيان.

سعيد بن تيمور وعطفه على رعيته في تلك الجهات جعلت من شجر النارجيل في ظفار غابات واسعة وذلك بتكرم عظمته باصدار امر عام ينص على توزيع الاراضي الساحلية الغير المزروعة (وهي هناك تابعة للحكومة) على السكان مجانا بشرط غرسها باشجار النارجيل (لأنه يخصب فيها كثيرا وهي صالحة له) ولهذا اصبح القادم يرى ساحل ظفار مغطى بغابات خضراء من شجر النارجيل وهو لا يختلف كثيرا عن شجر النخيل.

يثمر شجر النارجيل بعد خمس سنوات من غرسه وهو دائم الثمر توافقه الرطوبة كثيرا ولذا يجود على الساحل حيث الماء لا يزيد بعده عن سطح الارض مترين او اربعة وبهذا تبقى جذوره في الماء دوما والارض الغائر ماؤها يحتاج النارجيل فيها للري يوميا وبكثرة. ان شجرة النارجيل مثمرة دائما ومزهرة دائما فترى على الشجرة الواحدة زهراً وبراعم وثمراً ، منه ما هو فج ومنه ما هو ناضج في وقت واحد على مدار السنة.

الكذاب او النداف. هو اسم يطلق في ظفار على النارجيل الفج وهذا يقطف ارواء لعطش الظامئ لما يحتوي من العصير وتختلف حلاوته بحسب التربة. واللب الابيض الداخلي يكون طريا يشبه قشدة اللبن الرائب او اجمد قليلا فيشرب الظمآن عصيرها وهو حلو لذيذ مدر للبول كثير الدسم ويتلذذ باكل لبها. واهل تلك الجهات يستعملون النارجيل وعصيره في الطبخ كما هو الحال في سواحل شرق افريقيا. ويستخرج منه زيت يستعمل لتزييت الالآت.

حبال الكمبار. من المعلوم ان حبة النارجيل مغلفة بقشرتين الاولى ليفية غليظة يبلغ سمكها ثلاثة سنتيمترات احيانا والقشرة الثانية الخشبية المعروفة. ومن القشرة الاولى الليفية يصنع اهل البلاد حبالا تشبه حبال الكمبار المستعملة في السفن الشراعية وغيرها وهي قوية جدا صالحة للاستعمال في الملاحة. وتصنع هذه الحبال بان تؤخذ القشور الليفية وتغطس في الماء عدة ايام الى ان تلين ويسهل فصل خيوطها بعضها عن بعض وهي تشبه خيوط الكتان. وبعد جمعها تغزل ويعمل منها حبال بضمها بعضها الى بعض بالقدر المطلوب من الثخن. وقد امر عظمة السلطان باستحضار عدد من الالآت الخاصة لصنع هذا النوع من الحبال لترقية هذه الصناعة في البلاد وتشجيع الاهالي على تعاطيها.

اللبان. يصدر اللبان من ظفار الى الهند وغيرها من الجهات بكميات وافرة وهو يختلف جودة بحسب الجهة التي ينبت فيها وللبان اسواق حسنة في الهند اذ ان التجار يتسابقون لتسليف الدراهم لاصحاب مزارع اللبان على ان يستوفوا بدلها لباناً في الموسم. وموسم جمع اللبان هناك اربعة اشهر يبتدئ في اول سبتمبر وينتهي في آخر ديسمبر.

المواشي. تكثر في هذه المقاطعة المواشي واشد اهتمام سكان الجبل بالابقار ولهم عناية خاصة بها وقلما تجد بقرة عجفاء. ويصدرون للخارج كميات غير قليلة من السمن والجلود. اما اصواف الغنم والجمال فلا يهتمون بها الا قليلا.

المزروعات. يزرع في هذه المنطقة القطن وهو نوع جيد مشهور في جزيرة العرب باسم القطن الظفاري وهو مفضل على غيره وزراعته لاتزال بسيطة لاتحتاج لعناية كبيرة لتجنى منه كميات وفيرة، ثم الذرة بانواعها الابيض والاصفر والاحمر، والدخن والقمح والخضار وبعض اشجار الفواكه ويزرعون في السنة مرتين لكل مرة زراعة خاصة.

الري. تكثر في ظفار العيون الجارية في المنطقة التي بين الجبل والساحل وهذه تساعد مساعدة كبيرة على ري المزروعات. وفي الساحل لا

يبعد الماء كثيرا عن سطح الارض وهو يتفاوت بين متر ونصف متر واربعة امتار غير انه يقل حلاوة عن المياه الداخلية واما الجبل فالماء شحيح فيه

الخريف. تستفيد هذه المنطقة من الرياح الموسمية التي تهب آتية من الهند فتؤثر على بحر الهند وتجعله دائم الاضطراب كما ان ساحل ظفار يصبح غير صالح للملاحة في طول تلك المدة التي تدوم ثلاثة اشهر: حزيران وتموز واغسطس. فتحتجب الشمس عن جانب من الساحل لا يقل عن ١٥٠ كيلو مترا في تلك المدة ويسمون هذا الفصل خريفاً ويكون هواؤه مشبعاً بالرطوبة ويسقط في اثنائه رذاذ من المطر يفيد المزروعات وينمي مراعي الحيوانات.

الواردات تستورد ظفار من الخارج الاقمشة والملبوسات والارز والقهوة والسكر والتوابل والكماليات.

سياسة سويسرا الاقتصادية (١)

توشك حكومة سويسرا ان تغير الخطة الاقتصادية التي جرت عليها منذ ثلاث سنوات مضت لما ظهر لها من ان تلك السياسة تدفع بالبلاد الى هاوية الدمار.

فقد كانت حكومة الاتحاد السويسري وضعت الرسوم الجركية العالية وتمشت على طريقة المحاصة في الاستيراد لتحمي الاسواق السويسرية من ان تغرق بالبضائع الرخيصة الاجنبية وفي الوقت نفسه كانت تمنح عدداً كبيراً من الصناعات، مساعدات مالية على امل مقاومة البطالة، وتخفيض كلفة الانتاج وتشجيع تجارة الصادرات. غير ان هذا كله لم يأت بالنتائج المطلوبة. ومع ان الواردات نقصت ١٥ ٪ تقريباً فان البطالة لا تزال مستمرة. ولم تتأثر الصادرات بل نقصت كميتها في السنتين الاخيرتين. واصبحت المساعدات المالية عبئاً ثقيلا على الخزينة السويسرية التي تناقصت ايراداتها كما ان الرسوم الجركية قد حالت دون تخفيض كلفة المعيشة حسبما كان منتظراً. فنتيجة سياسة الحماية بمجموعها كان من شأنها ان حولت سويسرا إلى جزيرة تسود فيها الاسعار العالية.

وكان المستشار ادمون شولتس رئيس دائرة الاقتصاد العام هو اصلب القائلين بسياسة الحماية، عوداً، كما ان زميله المستشار موزي، رئيس دائرة المالية للاتحاد السويسري، لم يفتأ يحارب نظرياته تلك اذ كان من القائلين بسياسة التضخم وبانقاص النفقات جميعها وتخفيض الاسعار عامة. ولم يلبث المستشار موزي ان استقال في شهر مارس من السنة الماضية وحينئذ شرع المستشار شولتس يتحول عن افكاره. وقد القى مؤخراً خطاباً أحدث دهشة عظيمة في سويسرا اذ اعلن فيه بصراحة ان سياسة الحماية قد فشلت فشلا تاماً وان البلاد بحاجة ماسة إلى احداث تضخم عام؛ وصرح ان العجز في ميزانية سنة ١٩٣٥ سيتجاوز (٧٠) مليوناً من الفرنكات — بما فيه النفقات غير العادية — وان العجز في ايرادات السكك الحديدية سيبلغ ٥٠ مليوناً، وانه يقدر العجز العام بمئتي مليون اذا اضيف اليه العجز الحاصل بميزانيات المقاطعات وايرادات البلديات. فالمسيو شولتس يعترف اذن بفشل سياسته ويدعو الى سياسة التضخم بتنقيص عاجل في جميع ابواب نفقات الدولة لا سيما الاعانات ولا يعلم الآن ما هي خطط الحكومة الا ان البرلمان سيدعى لاعطاء قرار يخول مجلس الاتحاد السويسري كل سلطة في تخفيض اجور العمال ورواتب الموظفين واسعار البضائع واجار المنازل ومساكن الفلاحين. ومتى خولت الحكومة هذه السلطة فانها تعهد لدائرة الاقتصاد العام بمهمة تقديم الاقتراحات اللازمة لتخفيض مستوى المعيشة.

وليست سياسة التضخم هذه سبباً لاحداث تغيير ما في النقد السويسري اذ ليست هناك فكرة بالعدول عن معيار الذهب فان سويسرا ستحافظ على الثقة التي تتمتع بها لدى الاقطار الاخرى.

(١) عن مجلة الايكونومست الانكليزية